قال ابن اسحاق ولما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لم تكن تنال منه في حياته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحده يلتمس النصر
من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله فلما انتهى الى الطائف
عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود
وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند احدهم امرأة
من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام
والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله
ارسلك وقال الآخر أما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن
كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على
الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف
وقد قال لهم فيما ذكر لي اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه
ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس قال موسى بن عقبة وقعدوا له صفين على طريقه
فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما
بالحجارة حتى ادموا رجليه زاد سليمان التيمي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اذلقته الحجارة
قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون
قال ابن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد الى حائط من حوائطهم
فاستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع واذا في الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة
فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله وذكر ابن اسحاق ان الحائط كان لهما
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اطمأن يعني في ظل الحبلة قال اللهم اليك اشكو ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني
الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك
هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من
ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال
فلما رآه ابنا ربيعة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس
فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له
يأكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قال له كل فلما وضع رسول الله فيه يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس في وجهه
ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن اهل اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال نصراني وانا رجل من اهل نينوى
فقال له رسول الله صلى الله عليه أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس
وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله ذلك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس
على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه
اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ما لك تقبل
رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا لقد
اخبرني بأمر ما يعلمه الا نبي قالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك
خير من دينه **وقد خرج** البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد
فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على
ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت على وجهي وانا مهموم
فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت
فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث
اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي فقال يا محمد
ذلك لك فما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا **وذكر**
ابن هشام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن اهل الطائف ولم يجيبوه الى ما دعاهم
اليه من تصديقه ونصرته صار الى حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا
حليف والحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب
فبعث الى المطعم بن عدي فاجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم واهل بيته وخرجوا حتى
اتوا المسجد ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله فطاف
بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ولاجل هذه السابقة التي سلفت للمطعم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء
النتنى لتركتهم له وفي انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا
الى مكة حين يئس من خير ثقيف مر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ورسول الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)